

شخصية السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام ورسالتها



يوافق العاشر من شهر ربيع الثاني ذكرى وفاة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم عليهما السلام، في هذه المناسبة الأليمة نسلط الضوء على شخصيتها العظيمة، ومكانتها الرفيعة.

للسيدة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر "عليه السلام"، مكانة مرموقة بين اقربائها من سيدات بيت النبوة، الذين يمثلون المستوى الأعلى في البشرية، في كلِّ معاني الطهر والعصمة والإنسانية والرسالة والانفتاح على كل المحرومين والمستضعفين والمظلومين، والمواجهة لكل الظالمين والمستكبرين.

وهذه الإنسانية العظيمة التي لم تقتصر عظمتها على أنها ابنة الامام موسى بن جعفر الكاظم "عليه السلام"، والتي عاشت في قلبه وروحه، وامتزجت به منذ طفولتها حتى اندمجت به اندماجاً جعلها تعيش كل مشاعره وأحاسيسه، لم تكن العلاقة بينها وبين الامام موسى بن جعفر علاقة بنت وأب، ولكنها كانت علاقةً تمتزج فيها المحبة بالرسالة، والتي ورثت عنه الكثير من الصفات والشمائل وهذا ما قد يكون سبباً في ان تحتل هذه السيدة الجليلة تلك المكانة الرفيعة.

وان عراقة نسب السيدة فاطمة الكبرى لسيد الكائنات النبي الاكرم محمد "صلى الله عليه واله"، حيث قال : " كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة، ما خلا سببي ونسبي، كل قوم فان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا أبوهم وعصبتهم"[1] ، وهو الشرف العظيم والفخر الكبير خاصة اذا ما اقترن بما اضافة لها ابوها الامام موسى بن جعفر الكاظم "عليه السلام" من مزايا وخصائص.

تشير الروايات التاريخية، ان السيدة فاطمة المعصومة قد احتلت من بين اخواتها المكانة العالية والمنزلة الرفيعة، وقد كانت السيدة المعصومة عالمة جليلة القدر حتى انها لقيت بألقاب كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر "الطاهرة" ، و"محدثه اهل البيت" "عليهم السلام"[2]، فضلا عن انها كانت من رواة الحديث النبوي .

وكانت السيدة فاطمة المعصومة الإنسانية العالمية العلمية، فهي فقيه منذ نعومة أظفارها وهذا ليس بالغريب، لأنها عاشت وترعرعت في بيت العصمة، ونشأت وتعلمت على يد الامام علي بن موسى الرضا "عليه السلام"، حيث تبين الروايات التاريخية، ان جمعاً من الشيعة وردوا المدينة وجاءوا برسالة تحوي عدداً من الاسئلة الى الامام موسى بن جعفر الكاظم "عليه السلام" فوجدوه مسافراً، فقرر هؤلاء العودة الى وطنهم في حالة من الحزن والغم لأنهم لم يحظوا برؤية الامام فتأثرت السيدة فاطمة المعصومة فأخذت الرسالة واجابت عن اسئلتهم فترك هؤلاء الشيعة المدينة مسرورين والتقوا الامام موسى بن جعفر الكاظم خارج المدينة، فقصوا على الإمام "عليه السلام" ما جرى معهم وأروه خط السيدة فاطمة ففرح الامام بذلك وقال "عليه السلام": "فداها أبوها"[3]

وتشير المصادر التاريخية، أن السيدة فاطمة المعصومة اشتهرت بأنها محدثة آل طه والمحدثة، وهو ما يدل على حفظها ونقلها للاحاديث الشريفة بصورة مستفيضة، فحرصت عليه اشد الحرص في حفظه وتعليمه، غير ان التاريخ ظلمها فلم يحفظ لنا الا القليل من تلك الاحاديث ، التي وثقها لها اصحاب السنن والاثار واكد بصحتها الفريقين الخاص والعام، اذ قالوا : " ان احاديثها في مرتبة الصحاح الموجبة والجديرة بالقبول والاعتماد والتوثيق والعمل، وعدم مخالفة نصوصها ومضامينها لأنها تروي عن صالحاً بعد صالح وصادقاً بعد صادق والخيرة بعد الخيرة "[4] .

ومن ابرز تلك الاحاديث التي روتها السيدة فاطمة المعصومة "عليها السلام" "حديث الغدير" ، تبين الروايات ان هذا الحديث قد ورد بسنده عن فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر الكاظم "عليه السلام" عن طريق شمس الدين محمد الجزري الشافعي بقوله: " ما حدثنا به شيخنا خاتمة الحفاط أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب المقدسي مشافهة، أخبرتنا الشيخة أم محمد زينب ابنة أحمد بن عبد الرحيم المقدسية، عن

أبي المظفر محمد بن فتیان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمه والدي القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدني بقرائتي عليه، أخبرنا ظفر بن داعي العلوي باسترآباد، أخبرنا والدي وأبو أحمد ابن مطرف المطرفي قالا: حدثنا أبو سعيد الإدريسي: إجازة فيما أخرجه في تاريخ استرآباد، حدثني محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشدي من ولد هارون الرشيد بسمرقند وما كتبناه إلا عنه، حدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلواني، حدثنا علي بن محمد بن جعفر الأهوازي مولى الرشيد، حدثنا بكر بن أحمد القصري، حدثنا فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر "عليه السلام" قلن حدثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق حدثني فاطمة بنت محمد بن علي، حدثني فاطمة بنت علي بن الحسين. حدثني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت النبي عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله" قالت: أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه واله يوم غدیر خم، "من كنت مولاه فعلي مولاه" [5]

وتؤكد مصادر عديدة، ان لشيعة امير المؤمنين "عليه السلام" ، نصيب من روايات السيدة فاطمة المعصومة "عليه السلام" فقد ورد عن محمد بن علي بن الحسين قال: حدثني أحمد بن زياد بن جعفر قال: حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد العلوي العريضي قال: قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن خليل: قال: أخبرني علي بن محمد بن جعفر الأهوازي قال: حدثني بكر بن أحنف قال: حدثنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا: قالت: حدثني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر: قلن حدثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد: قالت: حدثني فاطمة بنت محمد بن علي: قالت: حدثني فاطمة بنت علي بن الحسين: قالت: حدثني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي: عن أم كلثوم بنت علي "عليهما السلام" عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله" قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة، وعليها باب مكلل بالدر والياقوت، وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب "لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي القوم" وإذا مكتوب على الستر بخ بخ من مثل شيعة علي! فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق احمر مجوف، وعليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب "محمد رسول الله علي وصي المصطفى" وإذا على الستر مكتوب "بشر شيعة علي بطيب المولد".

فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرد اخضر مجوف لم أر أحسن منه، وعليه باب من ياقوتة حمراء مكللة باللؤلؤ وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الستر شيعة علي هم الفائزون، فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذا؟ فقال: يا محمد لابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب "عليه السلام" يحشر الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة الا شيعة علي ويدعى الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعة علي "عليه السلام" فإنهم يدعون بأسماء آبائهم فقلت: حبيبي جبرئيل وكيف ذاك؟ قال: "لأنهم أحبوا عليا فطاب مولدهم" [6] .

ويتضح من الرواية، ان السيدة فاطمة المعصومة نقلت بشرى بأمانة عن سند الفاطميات عن الصادق الامين لمن كان من شيعة امير المؤمنين ومن سلك طريقهم .

وتؤكد الروايات الى ان السيدة فاطمة المعصومة قد روت حديث اخر حول مكانة بيت النبوة أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ، ولما لمهم من فضل على العباد، فقد ورد : عن فاطمة بنت الحسين الرضوي، عن فاطمة بنت محمد الرضوي، عن فاطمة بنت إبراهيم الرضوي ، عن فاطمة بنت الحسن الرضوي ، عن فاطمة بنت محمد الموسوي، عن فاطمة بنت عبد الله العلوي، عن فاطمة بنت الحسن الحسيني، عن فاطمة بنت أبي هاشم الحسيني، عن فاطمة بنت محمد بن أحمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت أحمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت موسى المبرقع، عن فاطمة بنت الإمام أبي الحسن الرضا "عليه السلام" ، عن فاطمة بنت موسى بن جعفر "عليهما السلام"، عن فاطمة بنت الصادق جعفر بن محمد "عليه السلام" ، عن فاطمة بنت الباقر محمد بن علي "عليه السلام" ، عن فاطمة بنت السجاد علي بن الحسين زين العابدين "عليه السلام" ، عن فاطمة بنت أبي عبد الله الحسين "عليه السلام" ، عن زينب بنت أمير المؤمنين "عليه السلام" ، عن فاطمة بنت رسول الله "صلى الله عليه وآله" قال رسول الله "صلى الله عليه وآله" : "ألا من مات على حب آل محمد مات شهيداً" [7] .

وذكر بعض الباحثين، ان اسم السيدة فاطمة المعصومة "عليها السلام" ورد في سند الاحاديث التي تربي الانسان على الاخلاق الحميدة وحسن المعاشرة وهو ما دأب عليه اهل بيت النبوة في تعليمهم لشيعتهم، كان من ابرز هذه الاحاديث على سبيل المثال لا الحصر هو "ترويع المسلم" .

فقد روى محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي قال: حدثنا علي بن محمد بن عيينة قال: حدثني أبو الحسن بكر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن زياد بن موسى بن مالك الأشج العصري قال: حدثنا فاطمة بنت علي بن موسى "عليه السلام" قالت سمعت أبي عليا يحدث عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه وعمه زيد عن أبيهما علي بن الحسين عن أبيه وعمه عن علي بن أبي طالب "عليهم السلام" قال : "لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً" [8] .

ونستنتج من ذلك، ان السيدة فاطمة المعصومة "عليها السلام" تمثل الشخصية النسائية المقدسة في الإسلام لدى المسلمين كلهم، فإننا إذا قرأنا ما كتبه علماء المسلمين من السنن والشريعة، نجد أنهم يتحدّثون عنها بكل تعظيم واحترام ومحبة، من خلال عناصر شخصيتها المميّزة. ومن هنا، فإننا نستطيع أن نقدّمها إلى المسلمين جميعاً كامرأة يلتقي المسلمون عليها، بالرغم من اختلاف مذاهبهم، لا لأنها ابنة الامام موسى بن جعفر الكاظم "عليه السلام" ، ولكن لأنّها عاشت في

شخصيَّتها شخصيَّة الامام "عليه السلام" في كثيرٍ من عناصرها المميِّزة المستلهمة من عناصر شخصيَّته المميِّزة.

جعفر رمضان

[1] احمد بن الحسن بن علي البيهقي ، السنن الكبرى، (بيروت: دار الفكر)، ج3، ص396.

[2] غريب خراسان، سلسلة مجالس العترة ، (جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، 1431هـ)، ص 22 - 24

[3] عليّ أكبر مهدي، كريمة أهل البيت "عليهم السلام"، (قم: 2007)، ص 170 - 171،

[4] محمد هادي الاميني ، فاطمة بنت الامام موسى الكاظم "عليه السلام"، (قم: المطبعة المهدية، 1405هـ)، ص58-57.

[5] عبد الحسين بن احمد الاميني التبريزي ، الغدير، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1969)، ج1، ص197.

[6] مرتضى الأبطحي، الشيعة في أحاديث الفريقين، (قم: مطبعة امير، 1416هـ)، ص199-120

[7] عبد الله البحراني الاصفهاني، عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الآيات والاحبار والاقوال، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي "عليه السلام"، (قم: مطبعة امير، 1415هـ)، ج ٢١ ص ٣٥٤.

[8] اسماعيل المعزي الملايري البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، (قم : مطبعة المهر ، 1380هـ)، ج ١٦ ، ص ٣٥٨.

المصدر: وكالة أنباء الحوزة